

تفسير البحر المحيط

@ 96 @ القرآن مرفوع به . وقرأ عكرمة وأبو نهيك وابن السميع والجحدي { وَأُوحِيَ } مبنياً للفاعل والقرآن منصوب به ، والمعنى لأنذركم ولأبشركم فحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه أو اقتصر على الإنذار لأنه في مقام تخويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير □ إلهاء ، والظاهر وهو قول الجمهور إن { مِنْ } في موضع نصب عطفاً على مفعول { لَا نَذِرْكُمْ } والعائد على { مِنْ } ضمير منصوب محذوف وفاعل { بَلَّغَ } ضمير يعود على القرآن { ومن بلغه هو أي { * } ومن بلغه هو أي { الْقُرْءَانِ } والخطاب في { لَا نَذِرْكُمْ بِهِ } لأهل مكة . وقال مقاتل : ومن بلغه من العرب والعجم . وقيل : من الثقلين . وقيل : من بلغه إلى يوم القيامة ، وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمداً صلى الله عليه وسلم) ، وفي الحديث : (من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره ، وقالت فرقة : الفاعل ب { بَلَّغَ } عائد على { مِنْ } لا على { الْقُرْءَانِ } والمفعول محذوف والتقدير ومن بلغ الحلم ، ويحتمل أن يكون { مِنْ } في موضع رفع عطفاً على الضمير المستكن في { لَا نَذِرْكُمْ بِهِ } وجاز ذلك للفصل بينه وبين الضمير بضمير المفعول وبالجار والمجرور أي ولينذر به من بلغه القرآن . .

{ قُلْ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ } قرء { إِنْ زَكَّكُمْ * } لَتَشْهَدُونَ { بصورة الإيجاب فاحتمل أن يكون خبراً محضاً واحتمل الاستفهام على تقدير حذف أدواته ويبين ذلك قراءة الاستفهام ، فقرء بهمزتين محقتين وبإدخال ألف بينهما وبتسهيل الثانية وبإدخال ألف بين الهمزة الأولى والهمزة المسهلة ، روى هذه القراءة الأخيرة الأصمعي عن أبي عمرو ونافع ، وهذا الاستفهام معناه التقرير لهم والتوبيخ والإنكار عليهم فإن كان الخطاب لأهل مكة فالآلهة الأصنام فإنهم أصحاب أوثان ، وإن كان لجميع المشركين فالآلهة كل ما عبد غير □ تعالى من وثن أو كوكب أو نار أو آدمي وأخرى صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة ، كقوله : { مَأْرَبٌ أُخْرَى * } الاسْمَاءُ الْخُسُفَى { ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً أجريت هذا المجرى . .

{ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } وَاحِدٌ وَإِنْ زَكَّكُمْ مَّالًا تَشْرِكُونَ { أمره تعالى أن يخبرهم أنه لا يشهد شهادتهم وأمره ثانياً أن يفرد □ تعالى بالإلهية ، وأن يتبرأ من إشراكهم وما أبدع هذا الترتيب أمر أولاً بأن يخبرهم بأنه لا يوافقهم في الشهادة ولا يلزم من ذلك أفراد □ بالألوهية فأمر به ثانياً ليجتمع مع انتفاء موافقتهم إثبات الوجدانية □ تعالى ، ثم أخبر ثالثاً بالتبرؤ من إشراكهم وهو كالتوكيد

لما قبله ، ويحتمل أن لا يكون ذلك داخلاً تحت القول ويحتمل وهو الظاهر أن يكون داخلاً تحته فأمر بأن يقول الجملتين ، فظاهر الآية يقتضي أنها في عبدة الأصنام وذكر الطبري أنها نزلت في قوم من اليهود وأسند إلى ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب ومجزء بن عمرو فقالوا : يا محمد ما تعلم مع الله إلهاً غيره فقال : لا إله إلا الله بذلك أمرت فنزلت الآية فيهم . .

{ السَّادِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ }
أَبْنَاءَهُمُ السَّادِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ { تقدم شرح
الجملة الأولى في البقرة وشرح الثانية في هذه السورة من قريب ، وقالوا هنا الضمير في {
يَعْرِفُونَهُ } عائد على الرسول قاله قتادة والسدي وابن جريج والجمهور ، ومنهم عمر بن
الخطاب ، أو على التوحيد وذلك لقرب قوله : { قُلْ إِنْ زَعَمَ لَهُوْا إِلَاهٌ وَاحِدٌ } وفيه
استشهاد على كفره قريش والعرب بأهل الكتاب أو على القرآن قاله فرقة لقوله : {
وَأُوحِيَ * قُلْ أَيُّْ شَيْءٍ } . وقيل يعود على جميع هذه الأشياء من التوحيد والرسول
والقرآن ، كأنه